

قيام الدولة الحسينية واستقرار الحكم بها (1705 - 1814م)

المادة: تاريخ وجغرافيا | الوحدة: التاريخ (الدرس الرابع) | المستوى: السنة السادسة ابتدائي (تونس)

□ أهداف الدرس التعليمية والتاريخية:

- ◀ تعرّف ظروف تأسيس الدولة الحسينية: فهم أسباب سقوط الحكم المرادي وفراغ السلطة وتأسيس الدولة سنة 1705م.
- ◀ تتبع مرحلة استقرار وتوطيد الحكم: دراسة دور حسين بن علي في بسط الأمن وإصلاح مؤسسات الدولة.
- ◀ تحليل العصر الذهبي للحسينيين: إبراز إنجازات حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م) السياسية والعسكرية والاقتصادية.
- ◀ تثمين الإنجازات المعمارية والحضارية: التعرف على معالم العهد الحسيني كجامع صاحب الطابع والمركبات المعمارية بباردو وتونس.



شكل 1: رسم توضيحي لحصري لمبايعة حسين بن علي وتأسيس الدولة الحسينية سنة 1705م

أولاً: ظروف قيام الدولة الحسينية وسقوط الحكم المرادي (1702 - 1705م)

شهدت البلاد التونسية في أواخر القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر الميلادي أزمة سياسية وأمنية حادة إثر نشوب الحروب الأهلية والتنافس الأخوي بين البايات المراديين، مما أدى إلى تضعف سلطة الدولة وانعدام الأمن. وفي سنة 1702م، استغل القائد العسكري إبراهيم الشريف هذه الفوضى ليقوم بتصفية آخر البايات المراديين والاستئثار بالسلطة لنفسه بمساندة الجيش.

غير أن حكم إبراهيم الشريف لم يدم طويلاً؛ حيث دخل في مواجهة عسكرية وملاحم ضارية مع إيالة الجزائر، انتهت بهزيمته وأسرته في معركة الكاف سنة 1705م. أدّت هذه النكسة الشديدة إلى حدوث شغور وفراغ

قيام الدولة الحسينية واستقرار الحكم بها (1705 - 1814) | موقع التعليم التونسي taalimtn.com
سياسي خطير بالعاصمة تونس، وتهديد مباشر لسيادة البلاد وأمن أهاليها أمام زحف القوات الجزائرية والأطماع الخارجية.

ثانياً: مبايعة حسين بن علي وتأسيس السلالة الحسينية (1705م)

في ظل هذا الخطر المحدق والفراغ القيادي، برز القائد العسكري الشجاع حسين بن علي (ابن علي التركي) الذي كان يتقلد منصب آغا الكهية والقيادة الميدانية. تميز حسين بن علي بالحكمة والحزم والسمعة الحكيمة وطيب الخلق لدى أهالي تونس وجندها وعلمائها.

وفي 15 يوليو 1705م، اجتمع أهل الحل والعقد من العلماء والأعيان ورؤساء الجند بقصر باردو والعاصمة تونس، واتفقوا أجمعين على مبايعة حسين بن علي باياً على البلاد التونسية. وبذلك تأسست الدولة الحسينية (1705 - 1957م)، والتي تُعد أطول السلالات الملكية حكماً في تاريخ تونس الحديث (دام حكمها أكثر من قرنين ونصف). وحصل حسين بن علي على الشرعية والاعتراف الرسمي من الباب العالي العثماني بإسطنبول الذي منحه رتبة الباشاوية.



شكل 2: عهد حمودة باشا الحسيني والازدهار الاقتصادي والعسكري والتجاري للبلاد التونسية (1782 - 1814م)

ثالثاً: العصر الذهبي وتوطيد الحكم في عهد حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م)

توطد أركان الحكم الحسيني واستقرت الدولة بفضل السياسات الرشيدة للبايات الأوائل، وبلغت الدولة الحسينية أوج قوتها وازدهارها الحضاري والعسكري في عهد حمودة باشا الحسيني (حمودة باشا بن علي)، الذي امتد حكمه من سنة 1782م إلى 1814م ويُعتبر بحق العصر الذهبي لتونس الحديثة:

تحرير الإرادة والسيادة الوطنية: خاض حمودة باشا مواجهات حاسمة ضد التدخلات الجزائرية وأنهى أطماعها نهائياً، كما فرض سيادة الملاحة البحرية التونسية وأجبر الدول الأوروبية على احترام الأسطول التونسي ومعاهدات التجارة.

قيام الدولة الحسينية واستقرار الحكم بها (1705 - 1814) | موقع التعليم التونسي taalimtn.com

تطوير المؤسسات والجيش: تحديث الجيش التونسي وتزويده بالمدافع وتطوير حصون الشواطئ، وبناء القلاع والمؤسسات الأمنية والعسكرية لحماية الثغور.

الازدهار الاقتصادي والتجاري: تشجيع الصادرات الفلاحية والحرفية (الشاشية والزيوت والقمح)، وتنشيط الموانئ والمبادلات التجارية البحرية مع دول المتوسط.

العدل والتقرب من الشعب: عرف حمودة باشا بالعدل، ومجالسة العلماء، وتفقد أحوال الرعية بنفسه في الأسواق والقرى.

رابعاً: جدول ملخص لأبرز بآيات الدولة الحسينية الأوائل (1705 - 1814م)

فترة الحكم	الحاكم الحسيني	أبرز الإنجازات والخصائص التاريخية
1705 - 1735م	حسين بن علي (المؤسس)	تأسيس السلالة الحسينية، بسط الأمن، بناء المدارس والكتاتيب، واستقرار البلاد.
1735 - 1756م	علي باشا الأول	مرحلة اضطراب داخلي وتنافس على السلطة، وتشديد جامع الباشا بالمدينة.
1756 - 1759م	محمد باي بن حسين	إعادة الاستقرار لبيت الحكم الحسيني وتسكين الفتن الداخلية.
1759 - 1782م	علي باي الثاني	مواصلة بناء المرافق العمرانية والمنشآت المائية وتنشيط التجارة.
1782 - 1814م	حمودة باشا الحسيني	العصر الذهبي القوي، استقلال الإرادة الوطنية، بناء جامع صاحب الطابع وسوق الباي.



شكل 3: المعالم المعمارية الحسينية الشامة بالعاصمة تونس وقصر باردو

خامساً: الإنجازات المعمارية والحضارية للدولة الحسينية

ترك البايات الحسينيون ثروة معمارية وحضارية زاهرة في مدينة تونس العتيقة والعديد من المدن الوطنية:

- **جامع صاحب الطابع (تونس 1814م):** صرح معماري مهيب شيده الوزير يوسف صاحب الطابع في عهد حمودة باشا، يتميز بصفه الرخامي وصومعته الثمانية الفريدة والزخارف الأندلسية العثمانية.
- **قصر باردو والمقر الملكي:** توسيع وتطوير مركب قصر باردو ليصبح المقر الرسمي لحكم البايات ومقراً لاستقبال السفراء والوفود الخارجية.
- **المدارس والمنشآت الاجتماعية:** تأسيس المدارس الحسينية مثل «مدرسة النخلة» و«المدرسة الحسينية الكبرى»، وبناء الثكنات (القشلات) كـ «قشلة العطارين» وإقامة السقايات والمواجل المائية.

□ التمرين الأول: ربط الأحداث بالحكام الحسينيين

صل بخط كل شخصية حسينية في العمود (أ) بإنجازها المناسب في العمود (ب):

- 1. حسين بن علي ◀ (أ. العصر الذهبي، استقلال الإرادة الوطنية، وبناء جامع صاحب الطابع)
- 2. حمودة باشا الحسيني ◀ (ب. مؤسس السلالة الحسينية والمبايع بباردو سنة 1705م)
- 3. يوسف صاحب الطابع ◀ (ج. الوزير الأكبر الذي شيد جامع صاحب الطابع وسوق الباي)

□ الإجابة النموذجية والتعليل:

(1 ◀ ب): حسين بن علي هو مؤسس الدولة الحسينية سنة 1705م.

(2 ◀ أ): حمودة باشا الحسيني قاد العصر الذهبي واستقلال الإرادة الوطنية (1782 - 1814م).

(3 ◀ ج): يوسف صاحب الطابع هو الوزير الأكبر وباني جامع صاحب الطابع الفاخر.

□ التمرين الثاني: وضعية تقييمية وتحليل نقد تاريخي

نص الوضعية: تساءل أحد التلاميذ عن الأسباب التي جعلت المؤرخين يصفون عهد حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م) بـ «العصر الذهبي» للدولة الحسينية بتونس. استناداً إلى ما درسته، فسر أهم العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية لهذه التسمية.

□ الإجابة النموذجية والتحليل:

يُعد عهد حمودة باشا حسيانياً عَصراً ذهبياً لثلاثة عوامل حاسمة:

1. السيادة والاستقلال السياسي: إنهاء التدخلات والأطماع الجزائرية، وفرض احترام الأسطول والملاحنة التونسية على القوى الأوروبية.
2. القوة العسكرية والأمنية: تحديث الجيش وبناء القلاع والحصون لحماية الحدود البرية والبحرية.
3. الازدهار الاقتصادي والعماري: تنشيط الصادرات الفلاحية والحرفية وتشجيع المعالم الكبرى كجامع صاحب الطابع ومستشفى العزيزية.

سابعاً: أسئلة شائعة حول الدرس (SEO FAQ)

س: متى تأسست الدولة الحسينية بتونس ومن هو مؤسسها الأول؟

موقع التعليم التونسي taalimtn.com — ملخص الدرس الرابع: الدولة الحسينية

قيام الدولة الحسينية واستقرار الحكم بها (1705 - 1814) | موقع التعليم التونسي taalimtn.com

ج: تأسست الدولة الحسينية في 15 يوليو 1705م على يد القائد حسين بن علي (ابن علي التركي) الذي بوع بباردو كباي على تونس.

س: كم دامت فترة حكم السلالة الحسينية في تونس؟

ج: دامت فترة حكم الدولة الحسينية أكثر من قرنين ونصف (من سنة 1705م حتى إعلان الجمهورية في 25 يوليو 1957م).

س: لماذا يُعتبر حمودة باشا الحسيني أبرز بآيات الدولة الحسينية؟

ج: لأنه قاد تونس في فترة أوج قوتها وازدهارها (1782 - 1814م)، وحرر السيادة الوطنية وشيد معالم حضارية واقتصادية خالدة.

ثامناً: خلاصة الدرس المركزة

شكل تأسيس الدولة الحسينية سنة 1705م على يد حسين بن علي محطة استقرار سياسي وحضاري فارقة في تاريخ تونس الحديث. وقد بلغت الدولة أوج قوتها وازدهارها الشامل في عهد حمودة باشا الحسيني (1782 - 1814م)، الذي ترخ لبناء كيان وطني قوي المستقل بفردته ومعالمه العمرانية والاقتصادية المتميزة.